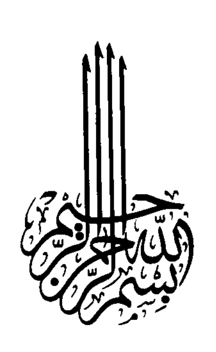


# قال علي

السيد سامي خضرة


بسم الله الرحمن الرحيم

# "أيها الولي: قال علي"

سامي بن حسن خضرة

ورد عن رسول الله (ص) :

« أَعْلَم أُمتي من بعدي ، علي بن أبي طالب »

( كنز العمال )

وعنه (ص) :

« مَنْ أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى بن عمران في بطشه ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب »

( تاريخ دمشق لإبن عساكر « ج٢ - ص٢٨٠ » )

# المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأكثرية الساحقة من العرب والعجم سمعَتْ بمولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام وبالكتاب المبارك الذي حوى بعض كلماته المباركة، والمسمَّى «نهج البلاغة»... وأكثر هؤلاء لم يطَّلعوا على ما في هذا الكتاب الالهي، ولو على نحو الاجمال، لسبب أو لآخر!!!

فكانت هذه المحاولة بإنتقاء بعض النصوص الحاكية عن سنن الحياة، ووقائع الدنيا، وأحوال النفس البشرية... حيث يحتاجها كلُّ انسان، وحتى لا تستمر الغربةُ عن هذا الكتاب الشريف، ولتكون مدخلاً إليه:

قراءةً وفهماً وعلماً وتعلُّماً وحفظاً وشرحاً واستشهاداً... وعوناً على غدرات الدنيا..

وموعظةً وهدى للمتقين

﴿ومن لم يجعلْ اللهُ له نوراً فما له من نور﴾

بيروت أول رجب ١٤١٧هـ

سامي خضرة

## وجوب قتال المنافقين

( ...وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلاَّ قِتَالُهُمْ أَوِ الجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ؛ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ القِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ العِقَابِ، ومَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الآخِرَةِ ).

***

## جهاد المخلصين من الصحابة

( ولَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله؛ نَقْتُلُ آباءَنا وأَبْنَاءَنَا وإِخْوَانَنَا وأَعْمَامَنَا: ما يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلاَّ إِيماناً وتَسْلِيماً، ومُضِيّاً عَلَى اللَّقَمِ، وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ الأَلَمِ، وَجِدّاً في جِهَادِ العَدُوِّ؛ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا والآخَرُ مِنْ

عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلان تَصَاوُلَ الفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَان أَنْفُسَهُمَا: أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ المَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، ومَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رأَى اللهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنا الكَبْتَ، وأَنْزَلَ عَلَيْنا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الإِسْلاَمُ مُلْقِياً جِرَانَهُ، ومُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ. ولَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَام لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلا اخْضَرَّ لِلإِيمانِ عُودٌ.).

***

## التعجيل بالأعمال الصالحة

(فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وابْتَاعُوا ما يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ، واسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ، وكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا، وعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا؛ فإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، ولَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، ومَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلاَّ المَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ.......... فاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ،

وقَدَّمَ تَوبَتَهُ، وغَلَبَ شَهْوَتَهُ، فإنَّ أجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، والشَّيْطَانُ مُوكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ المَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، ويُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، إذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ ما يَكُونُ عَنْهَا. فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشِّقْوَةِ! نَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنا وإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، ولاَ تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ، ولاَ تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ المَوْتِ نَدَامَةٌ ولاَ كَآبَةٌ.).

***

## عـــن الدنيـــا

(مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُها عَنَاءٌ، وآخِرُهَا فَنَاءٌ! فِي حَلالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ. مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ، ومَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، ومَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، ومَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ، ومَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ.).

***

## كـــــثرة المـــزاح

(عَـــجَـــبـــاً لابْنِ النَّابِغَـــةِ! يَزْعُمُ لأَهْلِ الشَّـــامِ أَنَّ فيَّ دُعَابَةً، ..... لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً، ونَطَقَ آثِماً........ أَمَا واللهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ المَوْتِ، وإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الحَقِّ نِسْيَانُ الآخِرَةِ.)

***

## مَنْ تسمَّى عالماً من أهل الضلالة

(وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً ولَيْسَ بِهِ، فاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ، وأَضَالِيلَ مِنْ ضُلاَّلٍ، ..... قَدْ حَمَلَ الكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ؛ وَعَطَفَ الحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ العَظَائِمِ، ويُهَوِّنُ كَبِيرَ الجَرَائِمِ، يَقُولُ: أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهاتِ، وفِيهَا وَقَعَ؛ وَيَقُولُ: أَعْتَزِلُ البِدَعَ، وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ؛ فالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالقَلْبُ قَلْبُ حَيَوانٍ، لا يَعْرِفُ بَابَ الهُدَى فَيَتَّبِعَهُ، ولا بابَ العَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ، وذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ!).

## آل النَّبيِّ

(أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ ماتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، ويَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ» فَلاَ تَقُولُوا بِمَا لاَ تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ).

***

## مصير الجبارين

(أمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلاَّ بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ؛ وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ إِلاَّ بَعْدَ أَزْلٍ وَبَلاءٍ؛) ....

***

## إتِّباع سياسة الهوى

(فَيَا عَجَباً! وما لِيَ لاَ أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هَذِهِ الفِرَقِ عَلَى اخْتِلافِ حُجَجِهَا في دِينِهَا! لاَ يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ، ولاَ

يَقْتَـدُونَ بعَمَلِ وَصِيٍّ، ولاَ يُؤْمِنُونَ بغَيْبٍ، ولاَ يَعـفُّونَ عَنْ عَيْبٍ، يَعْـمَلُونَ فِي الشُّبُـهَاتِ، ويَسيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، المَعْرُوفُ فيهمْ مَا عَرَفُوا، والمُنْكَرُ عنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْزَعُهُمْ فِي المُعْضِـلاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وتَعْويلُهُمْ فِي المُهِمَّاتِ عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ).

***

## واعظُ نفسه

(عِبَادَ اللهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ الخِنَاقِ، وانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ، واعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا واعِظٌ وزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لا زَاجِرٌ وَلاَ وَاعِظٌ).

***

## رسولُ الله (ص)

(حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، ..... عِتْرَتُهُ خَيرُ العِتَرِ، وأُسْرَتُهُ خَيْرُ الأُسَرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيرُ الشَّجَرِ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ؛ وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ؛ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ؛ وَثَمَرٌ لا يُنَالُ؛ فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى، وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَى، سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ؛ سِيرَتُهُ القَصْدُ، وسُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وكَلاَمُهُ الفَصْلُ، وحُكْمُهُ العَدْلُ؛ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَهَفْوَةٍ عَنِ العَمَلِ، وغَبَاوَةٍ مِنَ الأُمَمِ).

***

## بعضُ عيوبِ أصحابه

(أَمَا والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هؤُلاءِ القَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالحَقِّ مِنْكُمْ، ولَكِنْ لإِسْرَاعِهِمْ إِلَى باطِلِ صَاحِبِهِمْ، وإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. ولَقَدْ أَصْبَحَتِ الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي.

اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، !وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ، وعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ! أَتْلُو عَلَيْكُمُ الحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وأَعِظُكُمْ بِالمَوْعِظَةِ البَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وأَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ البَغْيِ فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيَ سَبَا، تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً، وتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً).

***

## فضائلُ أصحابِ رسولِ الله (ص)

(لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، فَمَا أَرَى أَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ! لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، وَقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ المِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذُكِرَ اللهُ

هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، ومَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ العَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ العِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوابِ!).

***

## حمدُ اللهِ تعالى

(نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، ونَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنا عَلَى ما يَكُونُ، ونَسْأَلُهُ المُعَافَاةَ فِي الأَدْيانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ المُعَافَاةَ فِي الأبدَانِ.).

***

## الحذرُ من الدنيا

(عِبَادَ اللهِ، أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهذهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وإنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا، والمُبْلِيَةِ لأَجْسَامِكُمْ وإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا، ....... فلاَ تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، ولاَ تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا ونَعِيمِهَا، ولاَ تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وبُؤْسِهَا،

فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ، وإِنَّ زِينَتَهَا ونَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ، وكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ، وكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ، أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثارِ الأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ، وَفِي آبَائِكُمُ المَاضِينَ تَبْصِرَةٌ ومُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ! أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى المَاضِينَ مِنْكُمْ لاَ يَرْجِعُونَ، وإِلَى الخَلَفِ البَاقِينَ لاَ يَبْقَوْنَ! أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ ويُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى: فَمَيِّتٌ يُبْكَى، وآخَرُ يُعَزَّى، وَصَرِيعٌ مُبْتَلًى، وَعَائِدٌ يَعُودُ، وآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا والمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ؛ وَعَلَى أَثَرِ المَاضِي مَا يَمْضِي البَاقِي!

أَلاَ فَاذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ، ومُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ، وقَاطِعَ الأُمْنِيَاتِ، عِنْدَ المُسَاوَرَةِ لِلأَعْمَالِ القَبِيحَةِ؛ واسْتَعِينُوا اللهَ عَلَى أَدَاءِ واجِبِ حَقِّهِ، ومَا لا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وإِحْسَانِهِ.).

***

## التفكُّر والاعتبار

( رَحِمَ اللهُ امْرأً تَفَكَّرَ فاعْتَبَرَ، واعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ، فَكَأَنَّ ما هُوَ كائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وكَأَنَّ ما هُوَ كائِنٌ مِنَ الآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ، وكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ ).

***

## أبغضُ الناسِ عند الله تعالى

( وإنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى لَعَبْداً وكَلَهُ اللهُ إِلَى نَفْسِهِ، جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ؛ إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الآخِرَةِ كَسِلَ! كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ؛ وكَأَنَّ ما وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ! ).

***

## تهاونُ أصحابه في أمور دينهم

( وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ تَعَالَى لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ، وتُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ، ويُعَظِّمُكُمْ مَنْ لاَ فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، ولاَ يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، ولاَ لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ، وقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً فلاَ تَغْضَبُونَ! وأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تأْنَفُونَ! وكَانَتْ أُمُورُ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ، وعَنْكُمْ تَصْدُرُ، وإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ، وأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ، وأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللهِ في أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ بالشُّبُهَاتِ، ويَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، وايْمُ اللهِ، لَوْ فرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمُ اللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ! ).

***

## صفاتُ الناسِ إذا فَسُدَ الزمان

( فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ البَاطِلُ مآخِذَهُ، وَرَكِبَ الجَهْلُ مَرَاكِبَهُ، وعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ، ..... وتَوَاخَى

النَّاسُ عَلَى الفُجُورِ، وتَهاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وتَحابُّوا عَلَى الكَذِبِ، وتباغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ. فإِذَا كانَ ذَلِكَ كانَ الوَلَدُ غَيْظاً، والمَطَرُ قَيْظاً، وتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً، وتَغِيضُ الكِرَامُ غَيْضاً، وكانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وسَلاطِينُهُ سِبَاعاً، وأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً، وفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً؛ وغَارَ الصِّدْقُ، وفَاضَ الكَذِبُ، واسْتُعْمِلَتِ المَوَدَّةُ باللِّسَانِ، وتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالقُلُوبِ، وصَارَ الفُسُوقُ نَسَباً، والعَفَافُ عَجَباً).

***

## قدرةُ الله تعالى

(كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ، غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ وقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، ومَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ. مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، ومَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، ومَنْ عاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، ومَنْ ماتَ فإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ...... ولاَ يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، ولاَ يَزِيدُ في مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، ولاَ يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، ولاَ يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ

تَوَلَّى عَنْ أمْرِكَ. كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلاَنِيَةٌ، وكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ. أَنْتَ الأَبَدُ فلاَ أَمَدَ لَكَ، وأَنْتَ المُنْتَهَى فَلاَ مَحِيص عَنْكَ، وأَنْتَ المَوْعِدُ فَلاَ مَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ. بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ. سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ! سُبْحَانَكَ ما أَعْظَمَ ما نَرَى مِنْ خَلْقِكَ! ومَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! ومَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ! ومَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ! ومَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا، ومَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الآخِرَةِ).

***

## عصيانُ الخلق

(سُبْحَانَكَ خَالِقاً ومَعْبُوداً! بِحُسْنِ بَلاَئِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَاراً، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً: مَشْرَباً ومَطْعَماً، وأَزْوَاجاً وخَدَماً، وقُصُوراً، وأَنْهاراً، وزُرُوعاً، وثِمَاراً؛ ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا، فَلاَ الدَّاعِيَ أَجَابُوا، ولاَ فِيمَا رَغَّبْتَ رَغِبُوا، ولاَ إِلَى ما شَوَّقْتَ إِلَيْهِ اشْتَاقُوا. أَقْبَلُوا عَلَى

جِيفَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، واصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا، ومَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَى بَصَرَهُ، وأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وأَمَاتَتِ الدُّنْيا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا، ولِمَنْ في يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا؛ لا يَنْزَجِرُ مِنَ اللهِ بِزَاجِرٍ، ولاَ يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَى المَأْخُوذِينَ عَلَى الغِرَّةِ، حَيْثُ لاَ إِقَالَةَ ولاَ رَجْعَةَ)........

***

## الإنسان في لحظات موته

(وجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيا ما كَانُوا يأْمَنُونَ، وقَدِمُوا مِنَ الآخِرَةِ عَلَى ما كانُوا يُوعَدُونَ. فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ ما نَزَلَ بِهِمْ: اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ المَوْتِ وحَسْرَةُ الفَوْتِ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ، ثُمَّ ازْدَادَ المَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ

يَنْظُرُ ببَصَرِهِ، ويَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ، يُفَكِّرُ فيمَ أَفْنَى عُمْرَهُ، وفيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ! ويَتَذَكَّرُ أَمْوالاً جَمَعَهَا، أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا، وأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا ومُشْتَبِهَاتِهَا، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا، وأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبْقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ المَهْنَأُ لِغَيْرِهِ، والعِبءُ عَلَى ظَهْرِهِ. والمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا، فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ المَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، ويَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ، ويَتَمَنَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ! فَلَمْ يَزَلِ المَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لاَ يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، ولاَ يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ: يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ، ولاَ يَسْمَعُ رَجْعَ كَلاَمِهِمْ. ثُمَّ ازْدَادَ المَوْتُ التِيَاطاً بِهِ، فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ، وخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ. لاَ يُسْعِدُ بَاكِياً، ولاَ يُجِيبُ

دَاعِياً. ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخَطٍّ فِي الأَرْضِ، فأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ، وانْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ).

***

## يوم القيامة

(حَتَّى إِذَا بَلَغَ الكِتَابُ أَجَلَهُ، ..... وأُلْحِقَ آخِرُ الخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، ...... أَمَادَ السَّمَاءَ وفَطَرَهَا، وأَرَجَّ الأَرْضَ وأَرْجَفَهَا، وقَلَعَ جِبَالَهَا ونَسَفَهَا، ودَكَّ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلاَلَتِهِ ومَخُوفِ سَطْوَتِهِ، وأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلاَقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ، ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الأَعْمَالِ وخَبَايَا الأَفْعَالِ، وجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هؤُلاءِ وانْتَقَمَ مِنْ هؤُلاءِ. فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لاَ يَظْعَنُ النُّزَّالُ، ولاَ تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الحَالُ، ولاَ تَنُوبُهُمُ الأَفْزَاعُ، ولاَ تَنَالُهُمُ الأَسْقَامُ، ولاَ تَعْرِضُ لَهُمُ الأَخْطَارُ، ..... وأَمَّا أَهْلُ المَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وغَلَّ الأَيْدِيَ إِلَى الأَعْنَاقِ، وقَرَنَ

النَّوَاصِيَ بِالأَقْدَامِ، وأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ القَطِرَانِ، ومُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ، فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وبابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ، في نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَلَجَبٌ، ولَهَبٌ سَاطِعٌ، وقَصِيفٌ هَائِلٌ، لا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا ولاَ يُفَادَى أَسِيرُهَا،...... لاَ مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَى، ولاَ أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى).

***

## مبادىء الإسلام

(إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ المُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى، الإِيْمَانُ بِهِ وبِرَسُولِهِ، والجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فإِنَّهُ ذِرْوَةُ الإِسلامِ؛ وكَلِمَةُ الإِخْلاصِ فإِنَّهَا الفِطْرَةُ؛ وإِقَامُ الصَّلاَةِ فإِنَّهَا المِلَّةُ؛ وإِيتاءُ الزَّكَاةِ فإِنَّها فَرِيضَةٌ واجِبَةٌ؛ وصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ العِقَابِ؛ وحَجُّ البَيْتِ واعْتِمَارُهُ فإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ ويَرْحَضَانِ الذَّنْبَ؛ وَصِلَةُ الرَّحِمِ فإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي المَالِ، ومَنْسَأَةٌ فِي الأَجَلِ؛ وَصَدَقَةُ السِّرِّ فإِنَّهَا تُكَفِّرُ الخَطِيئَةَ؛ وصَدَقَةُ العَلاَنِيَةِ فإِنَّها تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ،

وصَنَائعُ المَعْرُوفِ فإِنَّهَا تَقِي مصَارِعَ الهوَانِ.

أفيضُوا في ذِكْرِ الله فإِنَّهُ أحْسَنُ الذِّكْرِ، وارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ المُتَّقِينَ فإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الوَعْدِ، واقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبيِّكُمْ فإِنَّهُ أَفْضَلُ الهَدْيِ، واسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ).

***

## حقيقةُ القرآنِ الكريم

(وَتَعَلَّمُوا القُرْآنَ فإِنَّهُ أَحْسَنُ الحَدِيثِ، وتَفَقَّهُوا فيهِ فإِنَّهُ رَبِيعُ القُلُوبِ، واسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وأَحْسِنُوا تِلاَوَتَهُ فإِنَّهُ أَنْفَعُ القَصَصِ).

***

## الدُّنْيا

(أَمَّا بَعْدُ، فإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا، فإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَواتِ، ..... لاَ تَدُومُ حَبْرَتُهَا، ولاَ تُؤْمَنُ فَجْعَتُها. غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، ..... زَائِلَةٌ، ..... بَائِدَةٌ، أَكَّالَةٌ

غَوَّالَةٌ...... وإنْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْذَوْذَبَ واحْلَوْلَى، أَمَرَّ مِنها جانِبٌ فأَوْبَى! لا يَنالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضارَتِها رَغَباً، إلاّ أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوائِبِهَا تَعَباً!..... غَرَّارَةٌ، غُرُورٌ ما فِيهَا، فانِيَةٌ، فانٍ مَنْ عَلَيْهَا، لا خَيْرَ في شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِها إلاّ التَّقْوى. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ! وَمَنِ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ، وزَالَ عَمَّا قَليلٍ عَنْهُ. كَمْ مِنْ واثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ، وذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ، وذِي أُبَّهَةٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيراً،...... حَبُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ، وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ! مُلْكُها مَسْلُوبٌ، وعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ،......... أَلَسْتُمْ في مَسَاكِنِ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ أَطْولَ أَعْمَاراً، وأَبْقَى آثَاراً، وأَبْعَدَ آمَالاً، وأَعَدَّ عَدِيداً، وأَكْثَفَ جُنُوداً! تَعَبَّدُوا للدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ، وآثَرُوهَا أَيَّ إِيثَارٍ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ ولا ظَهْرٍ قَاطِعٍ، فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ، أَوْ أَعَالَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ، أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً! ....... أَفَهذِهِ تُؤْثِرُونَ، أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ، أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا، ولَمْ يَكُنْ فِيهَا

عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا! فاعْلَمُوا ـ وأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ـ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وظَاعِنُونَ عَنْها، واتَّعِظُوا فِيهَا بالَّذِينَ قَالُوا: «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً»: حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلاَ يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً، وأُنْزِلُوا الأَجْدَاثَ فَلاَ يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً، وجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، ومِنَ التُّرَابِ أَكْفانٌ، ومِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ، فَهُمْ جِيرَةٌ لاَ يُجِيبُونَ دَاعِياً، ولاَ يَمْنَعُونَ ضَيْماً، ........ جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ، وجِيرَةٌ وهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَدَانُونَ لا يَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لا يَتَقَارَبُونَ........ اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الأَرْضِ بَطْناً، وبِالسَّعَةِ ضِيقاً، وبالأَهْلِ غُرْبَةً، وبِالنُّورِ ظُلْمَةً، فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوها، حُفَاةً عُرَاةً، قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الحَيَاةِ الدَّائِمَةِ والدَّارِ البَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وعْداً عَلَيْنَا، إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ».

***

## مَلَكُ الموت

(هَلْ تُحِسُّ بِهِ إذا دَخَلَ مَنْزِلاً؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَداً؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الجَنِينَ في بَطْنِ أُمِّهِ! أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا أمِ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ في أَحْشَائِهَا؟ كَيْفَ يَصِفُ إِلَهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ).

***

## الدُّنيا

(وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا ........ دَارُها هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ حَلاَلَها بِحَرَامِهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا، وحُلْوَهَا بِمُرِّهَا. لَمْ يُصْفِهَا اللهُ تَعَالَى لأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ، خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ. وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ البِنَاءِ، وَعُمْرٍ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ).......

***

## مَنْ الذي يُفرِّقُ بين الاخوان؟!

( وإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوانٌ عَلَى دِينِ اللهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلاَّ خُبْثُ السَّرَائِرِ، وسُوءُ الضَّمَائِرِ. فَلاَ تَوَازَرُونَ ولاَ تَنَاصَحُونَ، ولاَ تَبَاذَلُونَ ولاَ تَوادُّونَ. مَا بَالُكُمْ تَفْرَحُونَ باليَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، ولاَ يَحْزُنُكُمُ الكَثِيرُ مِنَ الآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ! ويُقْلِقُكُمُ اليَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمُ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ! كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ، وكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ. ومَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ، إِلاَّ مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ. قَدْ تَصَافَيْتُمْ على رَفْضِ الآجِلِ وحُبِّ العَاجِلِ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَى لِسَانِهِ ).

***

## حمدُ الله تعالى

(الحَمْدُ للهِ الواصلِ الحَمْدَ بالنِّعَمِ والنِّعَمَ بالشُّكْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى آلائِهِ، كَمَا نَحْمَدُهُ علَى بَلائِهِ. ونَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذهِ النُّفُوسِ البِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ، السِّرَاعِ إِلَى مَا نُهِيَتْ عَنْهُ. ونَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وأَحْصَاهُ كِتَابُهُ: ........ ونَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ القَوْلَ، وتَرْفَعَانِ العَمَلَ. لاَ يَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فيهِ، ولاَ يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ عَنْهُ)......

***

## الدنيا الفانية

(ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ، وغِيَرٍ وعِبَرٍ؛ فَمِنَ الفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ، لاَ تُخْطِىءُ سِهَامُهُ، ولاَ تُؤْسَى جِرَاحُهُ. يَرْمِي الحَيَّ بالمَوْتِ، والصَّحِيحَ بالسَّقَمِ، والنَّاجِيَ بالعَطَبِ. آكِلٌ لاَ يَشْبَعُ، وشَارِبٌ لا يَنْقَعُ. ومِنَ العَنَاءِ أَنَّ المَرْءَ يَجْمَعُ

ما لاَ يَأْكُلُ وَيَبْنِي ما لاَ يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللهِ تَعَالَى لاَ مالاً حَمَلَ، ولاَ بِناءً نَقَلَ......... وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ المَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ. فَلاَ أَمَلٌ يُدْرَكُ، ولاَ مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ......... فَسُبْحَانَ اللهِ، ما أَقْرَبَ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ، وأَبْعَدَ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ لاِنْقِطَاعِهِ عَنْهُ).........

***

## الدنيا والآخرة

(وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ......... واعْلَمُوا أَنَّ ما نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وزَادَ في الآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الآخِرَةِ وزَادَ فِي الدُّنْيَا: ......... إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ.... لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)........

***

## الرزق والأجل

(فَبَادِرُوا العَمَلَ، وخَافُوا بَغْتَةَ الأَجَلِ، فإِنَّهُ لا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ العُمُرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ. ما فَاتَ اليَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُه، ومَا فاتَ أَمْسِ مِنَ العُمُرِ لَمْ يُرْجَ اليَوْمَ رَجْعَتُهُ).

***

## شوقُه إلى الخُلَّص من أصحابه

(أَيْنَ القَوْمُ الَّذينَ دُعُوا إِلَى الإِسْلاَمِ فَقَبِلُوهُ، وقَرَؤُوا القُرْآنَ فأَحْكَمُوهُ، وهِيجُوا إِلَى الجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَى أَوْلادِهَا، وسَلَبُوا السُّيُوفَ أغْمَادَهَا، وأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً، وصَفّاً صَفّاً. بَعْضٌ هَلَكَ، وبَعْضٌ نَجا. لا يُبَشَّرُونَ بالأَحْيَاءِ، ولاَ يُعَزَّوْنَ عَنِ المَوْتَى، مُرْهُ العُيُونِ مِنَ البُكَاءِ، خُمْصُ البُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الأَلْوانِ مِنَ السَّهَرِ، عَلَى وَجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الخَاشِعِين. أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ

إِلَيْهِمْ، ونَعَضَّ الأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ).

***

## نَجْدةُ الإخوان في ساحة الجهاد

(وأَيُّ امْرِيءٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوانِهِ فَشَلاً فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ المَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لاَ يَفُوتُهُ المُقِيمُ، ولاَ يُعْجِزُهُ الهَارِبُ، إِنَّ أَكْرَمَ المَوْتِ القَتْلُ! والَّذي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الفِرَاشِ فِي غَيْرِ طاعةِ اللهِ)........

***

## النجاة للشجاع

(فالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ، والهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ).

***

(ورَايَتَكُمْ فَلاَ تُمِيلُوهَا ولاَ تُخلُّوهَا، ولاَ تَجْعَلُوهَا إلاَّ بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ، والمانِعِينَ الذِّمَارَ مِنْكُمْ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بَرايَاتِهِمْ، ...... لا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوها، ولاَ يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا. ........ وايْمَ الله لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ العَاجِلَة، لا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الآخِرَة، ........ إنَّ في الفِرَارِ مَوْجِدَةَ الله، والذُّلَّ اللاَّزِمَ، والعَارَ البَاقِي وإِنَّ الفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ في عُمُرِه، ولاَ مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وبَيْنَ يَوْمِه، مَنِ الرَّائِحُ إِلَى الله كَالظَّمْآنِ يَرِدُ المَاءَ؟ الجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ العَوَالِي! ........ والله لأَنَا أَشْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ).

***

## الدقة في توزيع المال

(لَوْ كَانَ المَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وإِنَّمَا المَالُ مَالُ الله! أَلاَ وإِنَّ إِعْطَاءَ المَالِ في غَيْرِ حَقِّه تَبْذِيرٌ وإِسْرَافٌ، وَهُوَ

يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا ويَضَعُهُ فِي الآخِرَةِ، ويُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ ويُهِينُهُ عِنْدَ اللهِ. ولَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّه ولا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِه إلاَّ حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ، وكانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ، فإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً فاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وأَلأَمُ خَدِينٍ).

***

## الورع في المكسب

(وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لاَ يَزْدَادُ الخَيْرُ فِيهِ إِلاَّ إِدْبَاراً، ولاَ الشَّرُّ فِيهِ إِلاَّ إِقْبَالاً، ولاَ الشَّيْطَانُ فِي هَلاَكِ النَّاسِ إِلاَّ طَمَعاً.....أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ! وأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ! وأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، والْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، والعَاجِلَةِ الْمُنَغِّصَةِ...... «فَإِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!» «ظَهَرَ الفَسَادُ»، فَلاَ مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، ولاَ زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ. أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ

عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ! لا يُخْدَعُ اللهُ عَنْ جَنَّتِه، ولاَ تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إلاَّ بِطَاعَتِهِ. لَعَنَ اللهُ الآمِرِينَ بِالمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، والنَّاهِينَ عَنِ المنْكَرِ العَامِلِينَ بِهِ!).

***

## إلى أبي ذر وكل مَنْ يغضبْ الله

(يا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لله، فارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ، إِنَّ القَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ، وخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ ما خَافُوكَ عَلَيه، واهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْه؛ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى ما مَنَعْتَهُمْ، ومَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ! وسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً، والأَكْثَرُ حُسَّداً. وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ والأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقاً، ثُمَّ اتَّقَى اللهَ، لَجَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً! لا يُؤْنِسَنَّكَ إِلاَّ الحَقُّ، ولا يُوحِشَنَّكَ إِلاَّ البَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لأَحَبُّوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لأَمَّنُوكَ).

***

## إقامة حكم الله تعالى

(اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، ولاَ التِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الحُطَامِ، ولَكِنْ لِنَرِدَ المَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، ونُظْهِرَ الإِصْلاَحَ فِي بِلادِكَ، فَيَأْمَنَ المَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وتُقَامَ المُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وسَمِعَ وأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلاَّ رَسُولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ـ بِالصَّلاَةِ).

***

## الإغترار بكثرة الناس

(فَلاَ يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ المَالَ وحَذِرَ الإِقْلالَ، وأَمِنَ العَوَاقِبَ ـ طُولَ أَمَلٍ واسْتِبْعَادَ أَجَلٍ ـ كَيْفَ نَزَلَ بِهِ المَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولاً عَلَى أَعْوَادِ المَنَايَا يَتَعَاطَى بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ، حَمْلاً عَلَى المَنَاكِبِ وإِمْسَاكاً بِالأَنَامِلِ. أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً، ويَبْنُونَ مَشِيداً، ويَجْمَعُونَ

كَثِيراً! كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُوراً، ومَا جَمَعُوا بُوراً؛ وصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ؛ لا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، ولاَ مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ! ).

***

## البصير للدنيا

( وإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الأَعْمَى، لاَ يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً، والبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ، ويَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا، فالبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ، والأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ، والبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، والأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ. ).

***

## الذي يُفتِّش عن عيوب الناس

( فَكَيْفَ بِالعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ! فَإِنْ لَمْ

يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللهَ فِيمَا سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، وايْمُ اللهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الكَبِيرِ، وعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجَرَاءَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ!).

***

## نتائج ذنوب البشر

(إِنَّ اللهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وحَبْسِ البَرَكَاتِ، وإِغْلاقِ خَزَائِنِ الخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ، ويَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ. وقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ الاسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ الخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً. ويُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً». فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، واسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وبَادَرَ مَنِيَّتَهُ!).

***

## أهل الضلال

(آثَرُوا عَاجِلاً وأَخَّرُوا آجِلاً، ........ كأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فألِفَهُ، حتى شابَتْ عليه مفارِقُهُ ..... ثُمَّ أَقْبَلَ مُزْبِداً كالتَّيَّارِ لا يُبَالِي ما غَرَّقَ، أَوْ كَوَقْعِ النَّارِ في الهَشِيمِ لاَ يَحْفَلُ ما حَرَّقَ!).

***

## سرعة إنقضاء الدنيا

(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ في هَذِهِ الدُّنْيَا ..... مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ، وفي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ! لاَ تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إلاَّ بِفِرَاقِ أُخْرَى، ولاَ يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إلاَّ بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، ولاَ تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إلاَّ بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ..... وقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ!).

***

## الله يتكفَّل بأعداء الإسلام

( فَأَمَّا ما ذَكَرْتَ مِنْ مَسيرِ القَوْمِ إِلَى قِتَالِ المُسْلمينَ، فإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسيرِهِمْ منْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْييرِ ما يَكْرَهُ. وأَمَّا ما ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالكَثْرَةِ، وإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ والمَعُونَةِ! ) .

***

## آخر الزمان

( وإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الحَقِّ، ولاَ أَظْهَرَ مِنَ البَاطِلِ، ولاَ أَكْثَرَ مِنَ الكَذِبِ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ؛ ولَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ، ولاَ أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ؛ ولاَ في البِلادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ المَعْرُوفِ، ولاَ أَعْرَفَ مِنَ المُنْكَرِ! فَقَدْ نَبَذَ الكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ: فالكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ، . . . . . لا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ. فالكِتَابُ وأَهْلُهُ في ذَلِكَ الزَّمَانِ في النَّاسِ وَلَيْسَا

فِيهِمْ، ومَعَهُمْ ولَيْسَا مَعَهُمْ! ....... فاجْتَمعَ القَوْمُ عَلَى الفُرْقَةِ، وافْتَرَقُوا علَى الجَمَاعَةِ، كأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الكِتَابِ ولَيْسَ الكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلاَّ اسْمُهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللهَ وُفِّقَ، ومَنِ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلاً هُدِيَ «لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ»؛ فإِنَّ جَارَ اللهِ آمِنٌ، وعَدُوَّهُ خَائِفٌ؛ وإِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وسَلامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ، ....... واعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ).

***

## أين المفرُّ؟

(أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ امْرِىءٍ لاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ في فِرَارِهِ. الأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ. والهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ، كَمْ أَطْرَدْتُ الأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هذَا الأَمْرِ، فأَبَى اللهُ إِلاَّ إِخْفَاءَهُ. هَيْهَاتَ! عِلْمٌ مَخْزُونٌ! أَمَّا وصِيَّتِي: فاللهَ لا تُشْرِكُوا بِهِ

شَيْئاً، ومُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله، فلاَ تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ.

أَقِيمُوا هَذَيْنِ العَمُودَيْنِ، وأَوْقِدُوا هَذَيْنِ المِصْبَاحَيْنِ، ......... رَبٌّ رَحِيمٌ، ودِينٌ قَوِيمٌ، وإِمَامٌ عَلِيمٌ.

أَنَا بِالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وأَنَا اليَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وغَداً مُفَارِقُكُمْ! غَفَرَ اللهُ لِي ولَكُمْ! ........ وإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً، وسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلاءً: سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاكٍ، وصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقٍ. لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي، وخُفُوتُ إِطْرَاقِي، وسُكُونُ أَطْرَافِي، فإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ المَنْطِقِ البَلِيغِ والقَوْلِ المَسْمُوعِ......... غَداً تَرَوْنَ أَيَّامِي، ويُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي وقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي).

***

## في زمن الفتنة

(واقْدَمُوا عَلَى اللهِ مَظْلُومِينَ، ولاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ؛ واتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، ومَهَابِطَ العُدْوَانِ؛ ولاَ تُدْخِلُوا

بُطُونَكُمْ لُعَقَ الحَرَامِ، فإِنَّكُمْ بعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ المَعْصِيَةَ، وسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ).

***

## أئمّةُ الدين

( وإِنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، وعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ؛ ولاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلاَّ مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، ولاَ يَدْخُلُ النَّارَ إلاَّ مَنْ أَنْكَرَهُمْ وأَنْكَرُوهُ. إنَّ اللهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بالإِسْلامِ......... لا تَفْنَى غَرائِبُهُ، ولاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ........ لا تُفْتَحُ الخَيْرَاتُ إلاَّ بِمَفَاتِيحِهِ، ولاَ تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إلاَّ بِمَصَابِيحِهِ، ........ فيهِ شِفَاءُ المُسْتَشْفَي، وكِفَايَةُ المُكْتَفِي).

***

## موعظةٌ للغافل

(فَأفِقْ أيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، واسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، .... وأَنْعِمِ الفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبيِّ الأُمِّيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ - مِمَّا لاَ بُدَّ مِنْهُ ولاَ مَحِيصَ عَنْهُ؛ وخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ، وَدَعْهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ؛ وضَعْ فَخْرَكَ، واحْطُطْ كِبرَكَ، واذْكُرْ قَبْرَكَ، فإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وكَمَا تَزْرَعَ تَحْصُدُ، ومَا قَدَّمْتَ اليَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً، فامْهَدْ لِقَدَمِكَ، وقَدِّمْ لِيَوْمِكَ. فالحَذَرَ الحَذَرَ أَيُّهَا المُسْتَمِعُ! والجِدَّ الجِدَّ أَيُّهَا الغَافِلُ! «ولاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ»).

***

## مصير الإنسان

(عِبَادَ اللهِ، اللهَ اللهَ فِي أعزِّ الأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ: فإِنَّ اللهَ قَدْ أوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الحَقِّ وأَنَارَ طُرُقَهُ، فَشِقْوَةٌ لازِمَةٌ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ! فَتَزوَّدُوا فِي أَيَّامِ الفَنَاءِ

لأَيَّامِ البَقَاءِ......... فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٍ، لا يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ. أَلاَ فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلآخِرَةِ! ومَا يَصْنَعُ بِالمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ، وتَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وحِسَابُهُ!

عِبَادَ اللهِ، احْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ فِيهِ الأَعْمَالُ، ويَكْثُرُ فِيهِ الزِّلْزَالُ، وتَشِيبُ فِيهِ الأَطْفَالُ......... وإِنَّ غداً مِنَ اليَوْمِ قَرِيبٌ.

يَذْهَبُ اليَوْمُ بِمَا فِيهِ، ويَجِيءُ الغَدُ لاحِقاً بِهِ، فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِىءٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ، ومَخَطَّ حُفْرَتِهِ، فَيَا لَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ، ومَنْزِلِ وَحْشَةٍ، ومُفْرَدِ غُرْبَةٍ! وكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، والسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ......... فاتَّعِظُوا بِالعِبَرِ، واعْتَبِرُوا بِالغِيَرِ، وانْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ).

***

## التآلف والاحترام

(لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، ولْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ؛ ولاَ تَكُونُوا كَجُفَاةِ الجَاهِلِيَّةِ: لاَ في الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، ولاَ عَنِ اللهِ يَعْقِلُونَ).

***

## لماذا تطميعُ الأعداء بنا؟!

(أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ البَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، ولَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ. لَكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ولَعَمْرِي، لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعافاً بِمَا خَلَّفْتُمُ الحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ).

***

## صفة الصادق القدوة

(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي، وَالله، مَا أَحُثُّكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلاَّ وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلاَ أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلاَّ وَأَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا).

***

## صفة الطاعة وصفة المعصية

(وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلاَّ يَأْتِي فِي كُرْهٍ، ومَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ شيءٌ إِلاَّ يَأْتِي في شَهْوَةٍ. فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ).

***

## ما هو القرآن؟

(وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا القُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لاَ يَغُشُّ، والهَادِي الَّذي لاَ يُضِلُّ، والمُحَدِّثُ الَّذي لاَ يَكْذِبُ. ومَا جَالَسَ هَذا القُرْآنَ أَحَدٌ إِلاَّ قَامَ عَنْهُ بزِيادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٍ في هُدًى، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمى).

## من صفات المؤمن

( يا أَيُّهَا النَّاسُ « طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ »، وطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وأَكَلَ قُوتَهُ، واشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، « وبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ » فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ، والنَّاسُ مِنْهُ في رَاحَةٍ!. ).

***

## عبرةٌ للحاكمين

(أَيْنَ العَمَالِقَةُ وأَبْنَاءُ العَمَالِقَةِ! أيْنَ الفَرَاعِنَةُ وأَبْنَاءُ الفَرَاعِنَةِ! أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وأَطْفَؤُوا سُنَنَ المُرْسَلِينَ، وأَحْيَوْا سُنَنَ الجَبَّارِينَ! أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالجُيُوشِ، وهَزَمُوا بِالأُلُوفِ، وعَسْكَرُوا العَسَاكِرَ، ومَدَّنُوا المَدَائِنَ! ).........

***

## الشوق إلى عباد الله الأخيار

(أَلاَ إِنَّهُ قَدْ أَدبَرَ مِنَ الدُّنْيَا ما كانَ مُقْبلاً، وأَقْبَلَ مِنْهَا ما كانَ مُدْبِراً، وأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ الله الأَخْيَارُ، وبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لا يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الآخِرَةِ لا يَفْنَى. ما ضَرَّ إِخْوانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ ـ وهُمْ بِصِفِّينَ ـ أَلاَّ يَكُونُوا اليَوْمَ أَحْيَاءً؟ يُسِيغُونَ الغُصَصَ ويَشْرَبُونَ الرَّنْقَ! قَدْ ـ والله ـ لَقُوا اللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وأَحَلَّهُمْ دَارَ الأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، ومَضَوْا عَلَى الحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وأَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ؟ وأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوانِهِمْ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى المَنِيَّةِ، وأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى الفَجَرَةِ!

ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة، فأطال البكاء، ثم قال عليه السلام:

أَوِّهِ عَلَى إِخواني الَّذِينَ تَلَوُا القُرآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وتَدَبَّرُوا الفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوُا السُّنَّةَ وأَمَاتُوا البِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَوَثِقُوا بِالقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.

ثم نادى بأعلى صوته:

الجِهادَ الجِهادَ عِبادَ الله! ألاَ وإنِّي مُعَسْكِرٌ في يَوْمِي هَذَا؛ فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى الله فَلْيَخْرُجْ!).

***

## ضعف الإنسان

(..... واعْلَمُوا أنَّهُ لَيْسَ لِهَذا الجِلْدِ الرَّقيقِ صَبْرٌ على النَّارِ، فارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا في مَصَائِبِ الدُّنْيا.

أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، والعَثْرَةَ تُدْمِيهِ، والرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نارٍ، ضَجيعَ حَجَرٍ، وقَرِينَ شَيْطَانٍ! أَعَلِمْتُمْ أنَّ مالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ، وإِذَا زَجَرَها توَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ!.

...... فاللهَ اللهَ مَعْشَرَ العِبَادِ! وأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي

الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ، وفِي الفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ. فاسْعَوْا في فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رِهَائِنُهَا. أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ، وأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، واسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، ولاَ تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: «إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» وقَالَ تَعَالَى: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ». فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ؛ اسْتَنْصَرَكُمْ «وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ». واسْتَقْرَضَكُمْ «وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، وهُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ». وإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ «يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً». فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللهِ في دَارِهِ. رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وأَزَارَهُمْ مَلائِكَتَهُ، وأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوباً وَنَصَباً: «ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، واللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ».

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، واللهُ المُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وأَنْفُسِكُمْ، وهُوَ حَسْبُنَا ونِعْمَ الوَكِيلُ! ).

***

## سُكْرٌ من غير شراب!

( ..... ذاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ والنَّعِيمِ، وتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ)...........

***

## إذا وقعت الفتنة

( ولاَ تَقْتَحِمُوا ما اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نارِ الفِتْنَةِ، وأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا، وخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا: فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ في لَهَبِهَا المُؤْمِنُ، ويَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ المُسْلِمِ ).

***

## ذِكْرُ الموت

(وأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ المَوْتِ وإِقْلالِ الغَفْلَةِ عَنْهُ. وكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ، وطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ! فَكَفَى واعِظاً بِمَوْتَى عايَنْتُمُوهُمْ، حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نازِلِينَ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيا عُمَّاراً، وكَأَنَّ الآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَاراً. أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُون، وأَوْطَنُوا ما كانُوا يُوحِشُونَ، واشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا، وأَضَاعُوا ما إِلَيْهِ انْتَقَلُوا. لاَ عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقالاً، ولاَ في حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَاداً، أَنِسُوا بالدُّنيا فَغَرَّتْهُمْ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ.).

***

## عُمرانُ الآخرة وسرعةُ السَّفر

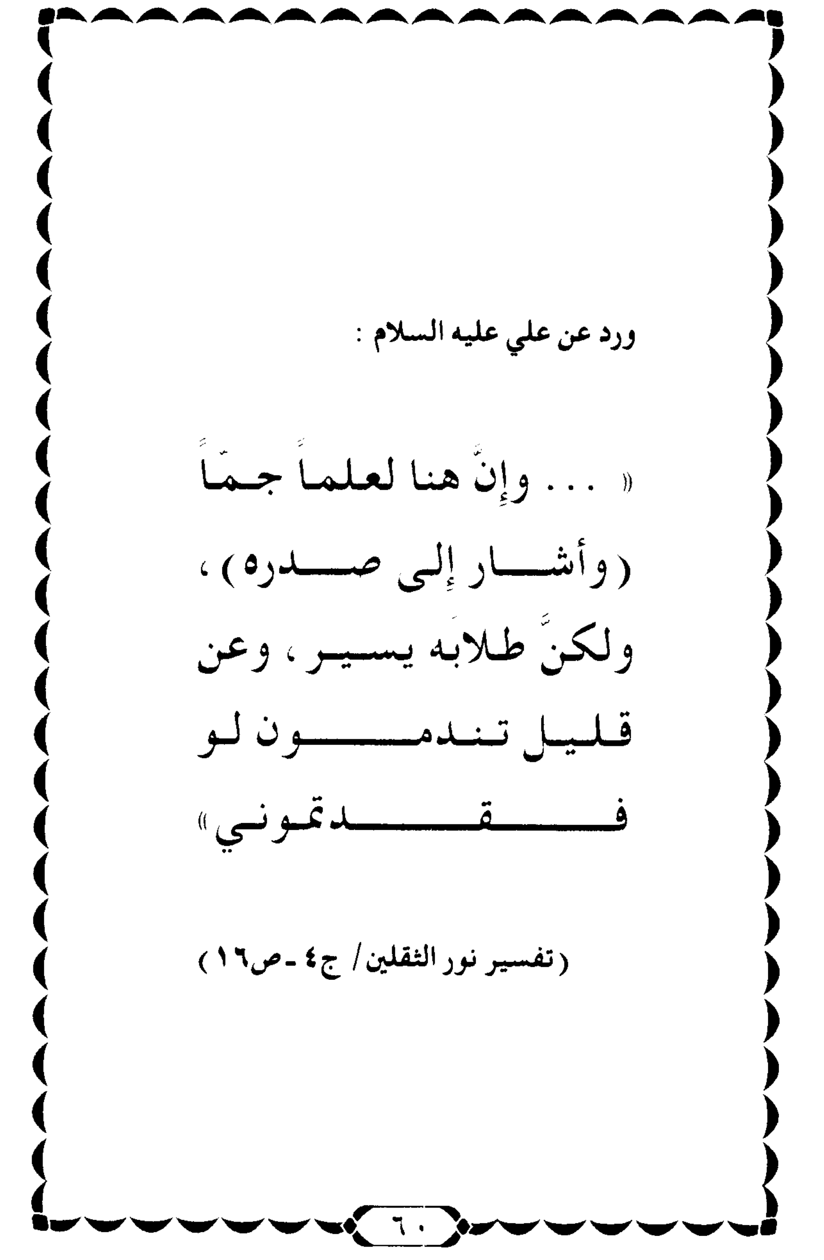
(فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - إِلَى مَنَازِلِكُمْ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوها، والَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا، ودُعِيتُمْ إِلَيْهَا، واسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، والمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ

غَداً مِنَ اليَوْمِ قَرِيبٌ. مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ في اليَوْمِ، وأَسْرَعَ الأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ، وأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ، وأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي العُمُرِ!).

***



# الفهرس



ورد عن علي عليه السلام :

« ... وإنَّ هنا لعلماً جمّاً (وأشار إلى صدره)، ولكنَّ طلابَه يسير، وعن قليل تندمون لو فقدتموني »

(تفسير نور الثقلين/ ج٤ - ص١٦)

# صدر للمؤلف

- آداب السلوك
- سبيل الرشاد
- زبدة الاربعين حديثاً
- وسوسة الشيطان الرجيم
- قبسات من نهج البلاغة
- أختاه
- أخلاق النبي
- أخي الحبيب
- وصية المسلم
- قلوب تهوي الى عرفات
- الاسم الميمون لقرة العيون
- عندما بلغت الاربعين